كريم جثير: سيرة المسرح المنفي

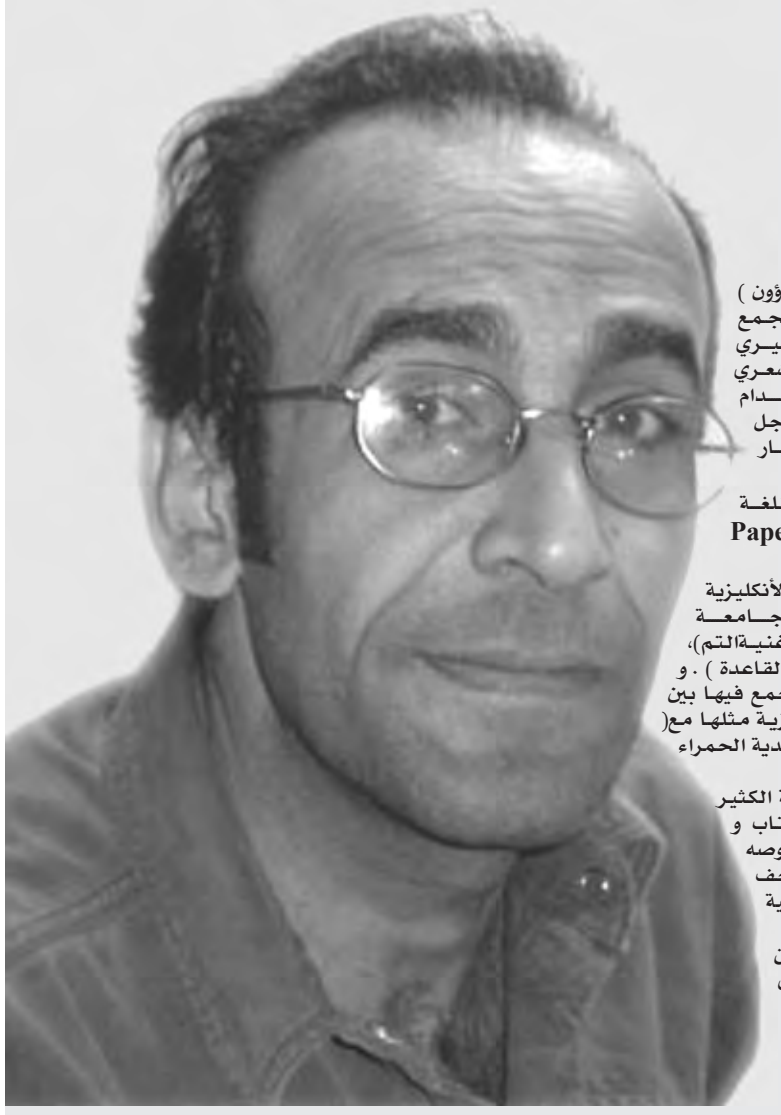

المدى الثقافي

فجع الكثيرون في الوسط الثقافي العربي بوفاة المسرحي العراقي كريم جثير الذي عاش في السنوات الأخيرة متنقلا بين المنافي والعيش خارج العراق ومن بينها اليمن التي أسهم فيها بإخراج الكثير من المسرحيات.

ولد في بغداد عام ١٩٦١

دبلوم معهد الفنون الجميلة/ بغداد ١٩٨٠-١٩٨١، فضلا عن دراسته في كندا التي حصل فيها على Honours Degree جامعة of Theater And Drama وينيبك –مانيتوبا / كندا ٢٠٠٢ .

أقام جثير مسرحا صغيرا في بيته عام ١٩٧٧ وقدم على خشبته عام ١٩٧٩ مسرحية (أصوات من نجوم بعيدة) تناولتها الصحف في حينها واعتبرتها تجربة رائدة في مسرح البيت .

كتب وأخرج ومثل عشرات الأعمال المسرحية في العراق ، اليمن ، كندا وأميركا.

التمثيل : (الصياد) في مسرحية طير السعد تأليف وأخراج قاسم محمد، (هاملت) في مسرحية هاملت يستيقظ متأخرا لممدوح عدوان أخراج رعد الناشئ، (جيري) في قصة حديقة الحيوان أخراج فاضل دايخ ، سيف الدين في مسرحية قضية الشهيد الرقم الف أخراج قاسم محمد، (المغني كوكول) في ماراصاد أخراج أياد حامد ،أكثر من ٢٥ شخصية في مسرحية الاقنعة من تاليفه واخراجه ، موندراما أصوات من نجوم بعيدة ، وغيرها عشرات الأعمال المسرحية الأخرى.

أخرج الاعمال المسرحية التالية: أصوات من نجوم بعيدة ، مضيفة النزلاء ، الأقنعة ، قمر الفقراء ، مسافر ليل ، اللؤلؤة ، اغنية الممالك الضائعة ،آه أيتها العاصفة ، سيف بن ذي يزن ، مذكرات هنادي الممنوعة ، الببغاء الفيلسوف (م.طفل) ، مشاهد شكسبيرية ، اغنية التم ، الأستثناء والقاعدة ، عزف سومري وغيرها.

عمل في اليمن مدرسا لمادة المسرح من عام ٩١-١٩٩٦ أضافة الى كتابته النقد المسرحي وأخراجه عددا كبيرا من الأعمال المسرحية، وقبيل مغادرته اليمن كرم من قبل المؤسسات الثقافية والفنية ومنح شهادات تقديرية تشيد بتجاربه وجهوده المسرحية في خدمة المسرح اليمني ومن هذه المؤسسات : وزارة الثقافة والسياحة ، أتحاد الفنانين اليمنيين ، الجمعية الوطنية للمسرح اليمني ، أتحاد الأدباء / المركز العام ، أتحاد الأدباء / فرع صنعاء ، مؤسسة المسرح والسينما ، دائرة الأنشطة الفنية /وزارة التربية والتعليم ، ومركز الدراسات والبحوث أضافة الى الحفل التكريمي الوداعي الذي اقيم له في مركز الدراسات والبحوث اليمنية والذي تحدث فيه عن جهوده المسرحية كبار الأدباء والمثقفين اليمنيين والعرب المقيمين في صنعاء و على رأسهم الشاعر الكبير سليمان العيسى ، د. عبد العزيز المقالح ، الروائي اليمني الكبير المرحوم زيد مطيع دماج ، الروائي العراقي المخضرم د.شاكر خصباك ، الناقد د. عبد الرضا علي ،الشاعر د. علي جعفر العلاق ، الناقد د.حاتم الصكر ، د. عبد علي الجسماني ، القاص خالد الرويشان ، الشاعر أحمد ضيف الله العيواضي ، الشاعر عبد الرزاق الربيعي وغيرهم .. ما أثار حفيظة الكسالى وأنصاف الموهوبين من الذين كانوا يقيمون وفي الفترة نفسها في اليمن .

رأس الفرقة العراقية اليمنية للتمثيل وأخرج لها من تأليفه مسرحية (اللؤلؤة) باكورة أعمالها المسرحية عام ١٩٩٣ وقدمت بعروض جماهيرية على خشبة المسرح الوطني، سينما حدة ، سينما الأهلية ، أضافة الى مشاركتها في مهرجان المسرح اليمني الثاني (تم أستبعادها –بعد عرضها –عن المنافسة وجعلها على هامش المهرجان).

أثارت تجربته المسرحية (مسرح المقيل) التي أسسها في اليمن الكثير من الأهتمام في الأوساط الفنية والثقافية في اليمن وخارجها وأعتبرت تجربة وأضافة جديدة للمسرح اليمني ، وكتبت عنها الكثير من الصحف اليمنية والعربية وقد قال الدكتور عبد العزيز المقالح عن هذه التجربة (كريم جثير هو صاحب فكرة - المسرح المقيل- وأول من وضعها موضع التطبيق في بلادنا ، وتحول المقيل بفضله وفي عهده الى مسرح حي شاهدنا من خلاله أجمل العروض وبأمكانيات محدودة وجماليات عالية ولن أنسى –مسافر ليل –رائعة الشاعر الكبير صلاح عبد الصبور .. وكان سبق لي رؤية هذا العمل الشعري ممسرحا في القاهرة ، ولكن مارأيته في مسرح المقيل وبالأمكانيات البسيطة جدا يفوق التصور ...) وبدأت التجربة بعرض مسرحية الأقنعة عام ١٩٩٣ وقال يومها الدكتور عبد العزيز ((أن هذا يوم تاريخي للمسرح اليمني وأحتفاء بولادة هذا النوع من المسرح)).

آخر عمل قدمه في اليمن مسرحية (آه أيتها العاصفة) للشاعر عبد الرزاق الربيعي وقد أثار هذا العمل الكثير من الأهتمام من قبل النقاد والمثقفين والمهتمين بالمسرح وقد أعتبره البعض أجرأ عمل لخطابه المعارض يقدم في اليمن و(في صنعاء تحديدا) وبعروض جماهيرية .

وصل عام ١٩٩٦ الى كندا واسس مع عدد من المسرحيين الشباب منهم سعيد كاكه ئي ، سهام الخالدي ، أمين الفضلي وسمير يوحنا فرقة (مسرح الغربة) وأختير مخرجا دائما لها ، وأخرج لها (آه أيتها العاصفة) حيث شاركت في مهرجان Rip-ple Effect المسرحي الثامن في تورنتو عام ١٩٩٧ ، كما مسرح وأخرج لها أيضا رائعة الجواهري (ماتشاؤون) وفي عرض مسرحي يجمع مابين الرقص التعبيري والتشكيل والألقاء الشعري والموسيقى باستخدام سيمفونية من أجل كردستان للموسيقار الكردي –قادر ديلان- .

أخرج في وينيبك باللغة الأنكليزية مسرحية Paper Trails

كما أخرج ومثل باللغة الأنكليزية ومن خلال دراسته في جامعة وينيبك مسرحية (أغنيةالتم)، مسرحية (الأستثناء والقاعدة) . و (مشاهد شكسبيرية) جمع فيها بين اللغة العربية والأنكليزية مثلها مع(أرك ديفز) والفنانة الهندية الحمراء (ربيكا).

تناول تجربته المسرحية الكثير من النقاد والأدباء والكتاب و نشرت دراساته ونصوصه المسرحية في الصحف والمجلات العربية والعراقية (خارج العراق) .

صدر له عام ٢٠٠١ وعن دار نشر نينوى في دمشق كتاب (الأقنعة ومسرحيات أخرى).

نص رسالة فؤاد سالم من الكويت الى احمد المظفر عبر النقال

انه خبر كارثي اساءني جداً، انا لله وانا اليه راجعون.. لاهله واصدقائه الصبر والسلوان..
كانت لي ذكريات جميلة مع صديقي كريم جثير وقد حدثتك عنها يا احمد في بغداد.

كريم جثير ..ما بين الحلم واليقظة

محمد درويش علي

لم يكن جثير غير حلم تسابقت اليه اليقظة، عبر المسافات المغلقة لتصل اليه، وترديه اسفاً، هو الذي اوماً الي عبر مجاميع الاصدقاء محبة، لابقى عنده الى آخر همسة غياب، في افق يضطرب فيه العصفور خوفاً من شرارة نار، او حجارة ضالة، من شقي لا يعرف طيبة ذلك الكائن المحلق ابدا، وهو يوجز الحلم.

سمعت عن كريم جثير وهو في خارج البلد، من الصديق الناقد المسرحي عباس لطيف، كيف كان هوس المسرح يسكن المسامات في جسده وقلبه، لقد حول هذا العاشق بيته في مدينة الثورة الى مسرح، وكتب على كارتونة صغيرة تحتها سهم يدل من يضل الطريق، في بيت لا تتجاوز مساحته الـ (١٢٠ م٢) الى المسرح، ليس كل مسرح، بل مسرح كريم جثير لوحده حبه وعشقه والاحلام المؤجلة دائماً. هكذا كان اذاً، يبحث عن حلم يروم تكوين الحقيقة من خلاله، ليغزو مساحات الرؤى، ويكون المسرح هو، المسرح الذي يروم. لقد كان بيته يحتضن اصدقاءه لكنه لا يسع حلمه، لذلك عندما عاد الى الوطن، كان الحلم معه، والمسرح معه، وتوثب النظرة في عينيه، وهما تجوبان سماء مسرح بغداد، والمسرح الوطني، وعيون ممثليه، والقادمات من الايام، والمؤجلات من الاحلام.

كان كريم جثير رحمه الله، مزدحماً برؤى وتخيلات كثيرة من اجل مسرح يصل من خلاله الى اكبر عدد ممكن من الجمهور، مسرح له طابعه الذي استقاه من قراءاته ومشاهداته لتجارب و (اكتمال) المسرح العراقي والمسرح العربي والمسرح العالمي، وهو ليس بكثير عليه وهو الحالم، الذي يطمح الى تأسيس بؤرة انطلاق، باتجاه غد يرمم اليوم ويشكل علامة من علامات التطور، غد تتلمس الطريق فيه بوضوح صوب مرافئ الوطن. عندما كنا مشغولين بالحديث عن الوضع الحالي المتمثل بالموت المجاني، كان يتخيل الغد بأبهى صورة.

التقيته اخر مرة في كلية الفنون الجميلة/ قاعة حقي الشبلي، اثناء انعقاد اليوم الثاني للمجلس الثقافي العراقي. كعادته، كان يبتسم بحيائه المعروف عنه، قلت له: لماذا لا تعيد عرض مسرحيتك الاخيرة (احدب نيو نوتردام) ضمن فعاليات المجلس الثقافي، وفي هذه القاعة؟! اجابني: لدي فكرة اعادة عرض المسرحية، ولكن ليس في هذه القاعة، وانما في المسرح الوطني. والسبب هو عدم وجود اجهزة اضاءة كافية في هذه القاعة التي هي موضع اعتزازنا جميعاً كونها تحمل اسم حقي الشبلي ذلك الرجل والفنان الكبير الذي تعلمنا جميعاً من انجازاته المسرحية.

وقلت له: سأحضر هذه المرة عرض مسرحيتك، لان المرض والسفر منعاني في المرة الاولى، وهذه المرة لا عذر لي.

فأجاب ضاحكاً: تحضر و (غصبن عليك). واحتضنني في جو القاعة الملتهب.

نعم كان يريد ان يعيد عرض مسرحيته مرة ثانية، وثالثة، في بغداد، وكما اخبرني احد الاصدقاء في السليمانية ايضاً!

وكان يروم تقديم عروض اخرى، واخرى، فيها نفس كريم جثير، ورؤاه مجسداً اياها عبر محطات الفن المتعالية.

اشكر صديقي عباس لطيف الذي عرفني به اول مرة، واشكر صديقي جمال كريم الذي عمق معرفتي به، ومعرفته بي.

لقد انطلقنا في شقته، عبر عود صديقنا مهند الليلي، وغنائنا العراقي المنطلق من اقصى حدود الآه والدمع. لقد كنا مجموعة اصدقاء ادباء نحتفي بحبنا له، وهو يلملم ما ينسكب من حبنا في كؤوس مترعة بالاماني، عبر مسافات احتضان عراقنا من الحب واليه ومعنا صديقنا الماكث عندنا كريم جثير، الذي سنوقد كل يوم شمعة احتفاء بقدومه الينا!

كريم كثير... الى اللقاء

صافي الياسري

كنا ثلاثة فقط، انا والممثل اليمني علي الجنفدي والراحل الذي لم يرحل كريم كثير، كانا قد قرءا لي في زاوية بين قوسين في (المدى) الجليلة (حب في برج الخمسين)، وحين رآني كريم في صالة اتحاد الادباء ، هتف من اعماق روحه: (كنت ابحث عنك)، سألته ببرود مصطنع- لماذا؟ فأجاب بسؤال مضاد- من هي؟ عندها لقنت (محمولي) رقمها وحين اجابت قلت لكريم- ها هي ذي- فقال لها: السلام على الجمال الذي لا جمال بعده كما يقول صاحبك الياسري، لقد كتب لك شعراً ولو كنت مكانك لأعطيته عمري وما ذلك عليه بكثير. حبيبتي فرحت بكلمات كريم وسألتني في اليوم التالي ان كان شاعراً ، فقلت لها وهل يكون الفنان فناناً اذا لم يكن شاعراً؟ وان لم يكتب الشعر، وموسيقياً وان لم يعزف على آلة؟ ورساماً وان لم يعرف كيف يمزج الالوان؟

ضحكت حبيبتي " الجمال الذي لا جمال بعده" وقالت: كلماته اكملت كلماتك فهل اتفقتما علي؟ قل له انه قال لي سحراً. وكنت انوي ان اقول لك يا صديقي الجميل المعطر انك اغويت حبيبتي، لكنني لم ارك بعدها، فآخر جلسة لنا كانت في اتحاد الادباء وكنت استعد للسفر الى كركوك وحين قلت لك - وداعاً- نهضت وصرخت في وجهي لا تقل وداعاً بل قل - الى اللقاء- وكنت تلمح الى انك ترفض فكرة رحيلي فانا مصاب بانسداد الشرايين التاجية الثلاثة واني احيا كل يوم بمعجزة. أجبرتني على العودة الى مقعدي وان اعتذر وان أقول سيدي الجنفدي.. سيدي كريم اسحب كلمة وداعاً واقول الى اللقاء.. وعندها فقط سمحت لي بالخروج ، اتذكر ذلك يا صديقي علي الجنفدي؟

هذا الممثل العبقري قال لي لحظتها- أصدرت اوامري اليك كأني القيصر وصرخت بك ان تعود ، قاطعتني وكأنك خادمي- لقد كنت امثل- وكنت صديقي المحب ، اذهب الان ولكن لا تقل وداعاً يا صاحب القلب الجديد.. واعطني الفصل الثاني من (صعاليك بغداد)، و (صعاليك بغداد) مسرحية اتفقنا على ان اكتبها ويقوم هو باخراجها وتمثيل احدى شخصياتها.و لا ادري ان كان كريم كثير كما مثل علي دور قيصر الامر الناهي يمثل علي الان دور الراحل، ولا ادري من أي شباك يطل علي الان ليرى ان كانت خدعة الموت قد انطلت علي فابكيه واقول :

وداعاً.. لا يا كريم.. الى اللقاء.

مشهد من مسرحية احدب نيو نوتردام

الباب مفتوح كما هو قلبي (١)

جمال كريم

كتب قبل رحيله واثناء عرضه، في منتصف تسعينيات القرن المنصرم، مسرحية (آه ايتها العاصفة)، تأليف عبد الرزاق الربيعي، مودعاً جمهوره المسرحي من اليمنيين والعراقيين المهاجرين، قائلاً: " الوداع شيء لا نستطيع الاعتياد عليه، رغم كثرة الوداعات في عمرنا، حاولت ان اختار كلمة تختزل محبتي لاقولها لكم، فاخترت " آه ايتها العاصفة(١) لتكون كلمتي الاخيرة لاحزم بعدها حقائب السفر يسبقني الارباك والحيرة والحزن، انا الجنوبي، القروي، الذي يخاف المدن والضباب، ولكن قبل هذا هل يكفي ان اقول لكم شكراً؟ شكراً لاحتضانكم لي كل هذه السنين" (٢)وهذا ما حدث ، حقاً، فقد غادر الفنان الراحل كريم جثير، صنعاء الى منفاه الكندي بعد عرضه المسرحية المذكورة بعد ايام قلائل، لكن المفارقة الغريبة تكمن، بعودته بعد سقوط النظام، وهو الذي عاش لاكثر من اربعة عشر عاماً، بلا وطن، عاد ليجد نفسه وسط العاصمة بغداد، بلا وطن ايضاً! فاستقبله الفنان اليمني علي الجنفدي في سكنه لشهور طويلة، كما استقبلته العاصمة صنعاء لاكثر من خمسة اعوام ١٩٩١- ١٩٩٦ ، والمفارقة الاغرب ، انه اختزل محبته الينا، بتقديمه هنا، في بغداد ، مسرحية (احدب نيو، نوتردام)، ليودعنا مرة اخرى، بشكل غريب ومأساوي في احد ازقة حارة البتاوين وسط عاصمة الرحيل والشعر والاوجاع والتفخيخ، كان وداعاً ابدياً، هذه المرة، تحت شمس تموز اللاهبة. لم يكد الوسط المسرحي والثقافي، عموماً في العراق، يستوعب صدمة وفاجعة رحيل كريم جثير السريع والمفاجئ والفاجع، رحيل مبدع وانسان لم تفارق هواجسه، واعماله التجريبية الإبداعية، المشهود لها في العراق او خارجه، هموم الوطن ومعاناته والامه. بل كانت تتصدر اولويات أجندته في الحياة، ولم تفارقه ايضاً، مدلولات واشارات الغربة والرحيل والموت، القلق والحزن والخوف. لم نصدق الى الان، ان كريم قرر ان يودعنا، هكذا ، الى الابد. رحل ليترك وصية حضوره الدائم على الامكنة والاشياء التي بصمها بإبداعه وإنسانيته.

في آخر ليلة، له مع بغداد والحياة، دعا الأصدقاء ضياء الخزاعي، كامل حسين، علي جنح، واليمني علي الجنفدي، مستقبله في وطنه العراق!، الى سهرة دامت حتى فجر الوطن. كان قد حزم حقائبه ليمضي مع رفيق مشروعه المسرحي المرتقب- الجنفدي- هناك عند قلعة تطل على البحر الاحمر في تجريب جديد ومكان آخر، لكنه لم يمض هذه المرة الى الحديدة او صنعاء او دمشق او كندا، فقد قرر ان يحسم الامر ويمضي الى عاصمة الفناء والابدية تاركاً وصايا حضوره الدائم.

بغداد، كانت نقطة افتراقنا الاولى، تجاه اعالي الارض وأقاصي منافيها، عبر ممراتها تجرعت المرارات كلها، حالماً بالوطن الابهى، افتراقات اسلمتك من شتات الى شتات، ومن مناف الى اخرى، من مدن تودع ابناءها الى اخرى تستقبل ابناءها، مدن يجوب في ارجائها سكانها الاصليون ونازحون وافدون، وعابرون منفيون، وسائحون ابتهاجيون، وكنت مع كل اولئك وبينهم تحمل همومك وحزنك الجنوبي وعيونك تتطلع الى سمائك الأولى وناسك الذين اكلتهم الحروب والمآسي، اذن، في بغداد افترقنا، وفي صنعاء (عاصمة الروح)، والمرمية في اقصى الجنوب التقينا وتواصلنا، كنت الطائر المسرحي المحلق فوق كل المناطق المحظورة، وكنت المجنون والمهووس منذ شرارة الوعي الاولى، بالوطن والمسرح والحرية والسلام. لكننا، مرة اخرى، من تلك العاصمة الروحية الشاهقة، تباعدنا، هكذا،كضربة سيف قاطعة، فاتسعت المسافات وتقاذفتنا المدن، لتبقى خطاباتنا، تقفز في الفراغات الكونية، ما بين طرابلس وكندا. لكن ماذا نستنتج، حتى هذه اللحظة ايها المغامر حتى في موته، من اسفارنا الطويلة وغياباتنا الشاقة والتي يصفها البعض بانها سفريات ترفه وتسيح!، بعيداً عن تماسات وخطوط المعاناة العراقية، تحت مهاميز القمع والاستبداد، بكل بساطة ، ايها العائد من منفاه الكندي، الى اصياف بغداد وجنونها، ايها المحاصر بالقلق والحزن والاغتراب، ايها المنفي الى الابد، اقول: لقد عدت لكي تحيا وتعمل في وطن لم يغب عن هواجسك، منذ مسرح البيت - كما اسميته - في مدينة الفقراء بامتياز (الثورة)، ومروراً بتجاربك الجريئة الاخرى، ووصولاً الى نشاطاتك المميزة في الوسط المسرحي اليمني وابتكارك مسرح (المقيل). الذي اصبح ملمحاً بارزاً في ذاكرة المسرح اليمني، وليس انتهاء بتجاربك في كندا او غيرها. كنت تحمل آهات الوطن، فكانت مسرحية (آه ايتها العاصفة) آه عراقية مهاجرة، ظلت متناسجة مع جذورها وفضاءاتها بانتمائها الاصيل الى واجهة الوطن واحداثه، ففي الوقت الذي مازال طعم الالم والمرارة، يملأ كيان الانسان العراقي، جاءت هذه المسرحية لتضعنا، وقتذاك، في صنعاء، في قلب الكارثة الاكثر دموية، لتضعنا في منطقة الحرب ووحشيتها، لتضعنا في بؤرة الخراب، وانهيارات الروح.

كريم جثير، بعد تجوال ورحيل واغتراب، عاد ليختزل وداعه الاخير، ملتزماً بوصايا الفنان الجميل على الشيباني: "ايها الصديق يا (ابن جثير)، قبل الرحيل تزود بماء الفرات وتذكر انه يسير صوب الجنوب، تزود بالرمال والصحراء والذكريات، وان قست عليك كثيراً، تزود بالعراق والنخيل وخير الزاد (ثراؤكم البديع) وقلقكم الجميل، لكن لا تنس ان تدعو الله في كل صباح ان يجمعنا نحن العشاق البسطاء"،٣ بعد سنين قاحلة يتحقق بعض من دعوات الشيباني، فاجتمعنا في بغداد، لكن لنفترق مع كريم الذي كتب لي في عتبة الاهداء قبل مفترقه الابدي: " الحداد لا يليق بكاليجولا.. بعض عذابات بغداد التي دمرها الصنم، بغداد التي كنا نبكيها، هناك ويدمينا الحنين اليها، لعلها مفارقة كبرى، اننا مازلنا نبكي بغداد، هنا، فيها ونحن نتطلع اليها، لا عبر عدسات الفضائيات، انما عبر عيوننا وتجوالنا بين خرائبها، لك بين لهيب بغداد ودخان حرائقها، بعضي، وبعض ما عشناه في الهناك والهنا، وربما في الهناك الاخرى القادمة".

الهوامش:

١- مدونة معلقة عند باب شقته التي كانت، غالباً ما تكتظ بالأصدقاء الوافدين من المدن الاخرى، بل حتى القاطنين في بغداد!

٢- مقتطف من كلمته مخرجاً لمسرحية (آه ايتها العاصفة).

٣- مقتطف من كلمة على الشيباني ممثلاً في مسرحية (اه ايتها العاصفة).

مشهد من مسرحية احدب نيو نوتردام

خارج المدى

العائد الى الموت

عدنان منشد

الموت حق على بني آدم، ولكنه عندما يأتي في وقت غير مناسب فانه يجبرنا على الحزن وذرف الدموع.

لقد ابتليت شخصياً بهذه التراجيديا المريرة خلال الاعوام الثلاثة المنصرمة، بعد غياب الكثير من الاحبة عني، وقد قمت بنصيبي الكامل في الصبر الذي ورثته كابراً عن كابر، على الرغم من حالات الوصل والسلوى لاصدقائي وزملائي من الادباء والفنانين، الذين اعانوني في حزني واضطرام نفسي، فكانوا الذخر والذخيرة، والمؤونة والخميرة على حد سواء!

من هؤلاء جميعاً، كان الصديق الراحل كريم جثير يهدئ الاحزان في نفسي، وهو العائد الى الوطن خلال اشهر معدودات، بعد رحلة تعب مبدعة في اليمن وعمان وكندا، كان يحدثني عن هذه الرحلة المتعبة بلسان فنان محتدم عرف هموم ومعاناة الانسان العراقي المقموع داخل الوطن، على الرغم من غربته الطويلة، بل عرف احزاني واشجاني، داعياً لي بالعون والشفاء من كل ما يجثم على صدري، متمنياً عودتي الى منصات المسرح العراقي كاتباً ومخرجاً، ولقد حاولت عبثاً ان اتجاوز هذا الالحاح الجميل الذي غمرني به من دون جدوى. كان شعاري - منذ سقوط نظام الطاغوت وما زال- ان الخطاب الايديولوجي غالب على الخطاب الجمالي، ولا يمكن ان اكون في موقف ضعيف غامر، ينعقد دونه اللسان، وتتمرد فيه الكلمات على الشفاه، ولا تدخل في طاعة المنصات المسرحية المذكورة.

اختلفنا نحن الاثنين، ولكننا لم نفترق.

ثم انتزع كريم جثير دوره في المشهد المسرحي العراقي الراهن، من خلال مسرحيته الاخيرة (احدب نيو نوتردام) فقدم عرضاً ساحراً لا علاقة له بظروف المنفى وظروف نشأتها، كما فعل زملاؤنا المغتربون، امثال جواد الاسدي وحازم كمال الدين وراجي عبد الله.. عرض رائع في حينه، ومليء بالاخطاء والضلالات في غير حينه. وكان كريم جثير قد قدم قبل اغترابه عن العراق مسرحية (مضيفة النزلاء) في العام ١٩٨١ كأطروحة تخرج في معهد الفنون الجميلة، ثم شارك في مسرحية (رسالة الطير) ممثلاً مع المخرج قاسم محمد، واخرج في العام ١٩٨٩ مسرحية (الاقنعة) في منتدى المسرح.

عرف عنه ايضاً، الانهماك في انشائية مكان العرض المسرحي، وكان رائداً في انشاء (مسرح البيت) في مدينة الثورة منذ سبعينيات القرن الماضي، ومؤسساً لـ (مسرح المقيل) في اليمن، ومن اصداراته المسرحية (هكذا تكلم كاليغولا) و (الأقنعة).. فليتمهل القارئ الكريم ليحكم، وليتعرف بمعاناة الراحل جثير، وليدع عقله وايمانه يعملان معاً!

ترى، اين في الناس فنان مثل الفنان كريم جثير؟!

لقد غاب عنا في الاونة الاخيرة الكثير من المسرحيين العراقيين، امثال ماجدة السعدي، جعفر السعدي، طالب الفراتي، خليل الموصلي، صاحب نعمة، مي جمال.. ولكن دونكم ايها الأحبة راحلنا الأخير، فرفقاً به... ووداعاً مرة اخرى يا كريم جثير!!